# مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

# Orthodox Archdiocese of Beirut


## الرسالة

(أعمال الرسل ٢٠:١٦–١٨؛ ٢٨–٣٦)

في تلك الأيام ارتأى بولسُ أن يتجاوز أفسس في البحر لئلاَّ يَعرِضَ له أن يُبطئَ في آسِية، لأنه كان يَعجَلُ حتى يكون في أورشليم يومَ العنصرة إن أمكنه* فمن ميليتُسَ بعث إلى أفسس فاستدعى قسوسَ الكنيسة* فلمَّا وصلوا إليه قال لهم* احذَروا لأنفسكم ولجميع الرعيَّة التي أقامكم الروحُ القدسُ فيها أساقفةً لترعوا كنيسةَ الله التي اقتناها بدمه* فإنّي أعلمُ هذا أنَّه سيدخلُ بينكم بعدَ ذهابي ذئابٌ خاطفةٌ لا تُشفِقُ على الرعية* ومنكم أنفسكم سيقوم رجالٌ يتكلَّمون بأمورٍ ملتويةٍ ليجتذبوا التلاميذَ وراءهم* لذلك اسهروا متذكِّرينَ أني مدَّةَ ثلاثِ سنين لم أكفُفْ ليلاً ونهاراً أن أنصحَ كلَّ واحدٍ بدموع* والآن أستودعكم يا إخوتي الله وكلمةَ نعمته

## المجامع المسكونية وإيمان الكنيسة

لا يُفهم جسد المسيح الكنيسة خارج الرباط العضوي بين عامة الشعب والكهنوت. اللاهوت الأرثوذكسي يصرّ على رفض كل شكل من أشكال الثنائية بين الإثنين. دون الشعب تضمحلّ الكنيسة، ودون الإكليروس ينحرف مفهوم الكنيسة، في أحسن الحالات، إلى نوع من جماعة روحانية متطرّفة، على نسق بدعة المونتانيّة التي ظهرت في القرن الثاني والتي رفضت البنية المواهبية ـ الأسرارية للكنيسة القائمة في حضور الأسقف وترؤسه للاجتماع الإفخارستي. وقد استعاضت المونتانيّة عن البنية الرسولية للكنيسة بتعليم عن «مواهبية روحية» تعطى لأشخاص دون سواهم في الكنيسة فيكونون آنية للروح القدس ومعلّمين روحيين ذوي موقف وموهبة نبوية.

لذا يحتلّ المبدأ المجمعي في الكنيسة مكانة مركزية، كونها جسدًا متحدًا اتحادًا عضويًا. ومرجعية المجامع، سواء في التعبير المصغر عنها، أي المجمع المحلي، أم في التدبير الموسّع، أي المجمع المسكوني، استبانت في الدعوة إلى المجمع الرسولي المنعقد في أورشليم (راجع أعمال الرسل، الإصحاح ١٥)، وفي المجامع المحلية التي تلته في الشرق والغرب. وقد استتبعها، ابتداءً من القرن الرابع، انعقاد المجامع المسكونية.

فإن كل مجمع من مجامع الكنيسة، سواء كان محليًا أم مسكونيًا، يساوي، في الرؤية الأرثوذكسية، حضور كل مِلء جسد المسيح، كل الكنيسة، تمامًا على نسق المجمع الرسولي المنعقد في أورشليم. «حينئذٍ رأى الرسل والشيوخ مع كل الكنيسة أن...» (أع ١٥:٢٢).

ولا يُفهم حضور الكنائس في المجامع بالمعنى الجسدي، ولا عدديًا، بل بناءً على تعبيرها الحي عن مضمون الإيمان. لذا يستطيع مجمع محلي أن يتخذ دلالة مسكونية (أو طابعًا مسكونيًا). ما يعني أن يُعترَف به من قِبل سائر الكنائس الأخرى المحلية، أو أن يَعترف به مجمع مسكوني لاحق.

هذه الآلية للعمل المجمعي في الكنيسة يؤكّدها القانون الثاني للمجمع «البنثكتي» (المنعقد سنة ٦٩١/٦٩٠ في


**العدد ٢٣/٢٠١١**

**الأحد ٥ حزيران**

**أحد آباء المجمع المسكوني الأول**

**تذكار القديس الشهيد في الكهنة دوروثاوس أسقف صور**

**اللحن السادس**

**إنجيل السَحَر العاشر**

القادرةَ أن تبنيكم وتمنحكم ميراثاً مع جميع القديسين* إنّي لم أشتهِ فِضَّةَ أو ذهبَ أو لباسَ أحدٍ* وأنتم تعلمون أنَّ حاجاتي وحاجاتِ الذين معي خدمتْها هاتان اليدان* في كُلِّ شيءٍ بيَّنتُ لكم أنَّه هكذا ينبغي أن نتعبَ لنساعدَ الضُّعفاءَ وأن نتذكَّر كلامَ الربِّ يسوع. فإنَّه قال إنَّ العطاءَ هو مغبوطٌ أكثرَ من الأخذ* ولمَّا قال هذا جثا على ركبتيه مع جميعهم وصلَّى.

## الإنجيل

(يوحنا ١٧: ١-١٣)

في ذلك الزمان رفع يسوعُ عينيه إلى السماء وقال يا أبتِ قد أتت الساعةُ. مجّدِ ابنَك ليمجّدَك ابنُك أيضاً* كما أعطيتَه سلطاناً على كلّ بشرٍ ليعطيَ كلَّ من أعطيتَه له حياةً أبديَّة* وهذه هي الحياةُ الأبديةُ أن يعرفوك أنت الإلهَ الحقيقيَّ والذي أرسلتَه يسوع المسيح* أنا قد مجَّدتُك على الأرض. قد أتممتُ العملَ الذي أعطيتَني لأعملَه* والآن مجّدني أنت يا أبتِ عندك

ترولو القسطنطينية)، والذي صادق على القوانين الرسولية الـ ٨٥، مع عدد من القوانين من مجامع محلية سابقة ومجامع مسكونية، وقوانين بعض آباء الكنيسة.

أما أن يكون العرف في الكنيسة، فيما بعد القرن الرابع، أن يجتمع الأساقفة، لا سواهم، ويبتّوا في شؤون الإيمان والممارسة الكنسية، فقد حُدّد لأسباب تقنية تتعلق بعدم إمكانية التئام سائر أعضاء جسد المسيح في مكان جغرافي واحد.

فإن الأساقفة، ومن حيث هم ممثّلو الشعب، يعبّرون عن ملء الكنيسة. كل مجمع مسكوني هو ثمرة لعدد من الإجراءات أو المراحل المتتالية ضمن الحياة الكنسية للجسد:

أ ـ في المرحلة الأولى، تتعرض الكنيسة لتحديات فكرية ـ إيمانية تهدّد أسلوب حياتها وتعليمها السليم.

ب ـ فيحصل تجنيد وتعبئة لسائر إمكانيات الكنيسة: اللاهوت، التعليم، التدبير الرعائي، حياة العبادة...

ت ـ ومع هذا التجدّد تلوح الحاجة إلى إيضاح الإيمان وممارسات الكنيسة في إطار مجمعي.

ث ـ أما الدعوة إلى انعقاد المجمع فتأتي في مرحلة تالية. المجمع يمثّل الجسد، ويقرر بناءً على حياة كل الجسد والتقليد بجملته.

ج ـ أما المرحلة الأخيرة في صيرورة المجمع المسكوني فهي الاعتراف بالدلالة المسكونية للمجمع. فإن الاعتراف المسكوني بالمجمع يتأسس على حياة الجسم الكنسي، وعلى تفاعلات الكنيسة الحيوية مع مقررات وتحديدات المجمع. فإن العصمة في تعليم الكنيسة وحياتها تقوم على العيش في تعدّد المواهب وعلى تعاليم القديسين وخبراتهم، الأمر الذي يعبّر عنه بامتياز في النظام المجمعي للكنيسة.

أما المجمع المسكوني الأول، الذي عُقد في نيقية عام ٣٢٥، والذي نقيم اليوم تذكار آبائه، فقد أسس بناءً على التقليد الحي للكنيسة، دستور الإيمان، والذي اكتمل فيما بعد إثر انعقاد المجمع المسكوني الثاني في القسطنطينية عام ٣٨١، فكان الدستور «النيقاوي القسطنطيني».

أساس هذا الدستور هو مشاركة كنائس محلية مثّلها آباء، منهم من كان متألّها، أي «أنبياء العهد الجديد» الذين يعبّرون عن ملء الكنيسة وعن تقليدها الحي، عن خبرتها الأصلية في تلقّف الروح القدس.

أما العقيدة الثالوثية، والتي حُدّدت في المجمعين الأوّلين، فتتضمن غنى لاهوتيًا كبيرًا. فيها «مبدأ التمييز بين ما هو مخلوق وما هو غير مخلوق»، وما يختصّ بالعلاقة بين الله والعالم من تعليم عن القوى الإلهية غير المخلوقة.

فإن المجمع المسكوني الأول يعلّم أن ابن الله وكلمته وحكمته هو «من طبيعة الآب». هو «واحد والآب في الجوهر». هو أزلي غير مخلوق، «نور من نور إله حق من إله حق». هو إله «غير متبدّل في طبيعته»، والذي عند تمام الأزمنة تنازل وصار إنسانًا ليمنح الإنسان نعمة الحياة الإلهية والإستنارة والكمال الروحي. وبالتالي فإن الخلاص، بناءً على المجمعين المسكونيين الأوّلين هو شفائي، مجدّد لطبيعة الإنسان، وفعل مكمّل لفعل الخلق.

بناءً على منهجية وإيضاحات هذين المجمعين الأوّلين، واجه الآباء اللاهوتيون سائر الهرطقات اللاحقة في تاريخ الكنيسة، فكانت سبعة مجامع مسكونية والعديد العديد من المجامع المحلية التي سلمتنا الإيمان قويمًا مصانًا.

## الصعود ومجيء الروح القدس

بالمجد الذي كان لي عندك من قبل كون العالم* قد أعلنتُ اسمَك للناس الذين أعطيتَهم لي من العالم. هم كانوا لك وأنت أعطيتَهم لي وقد حفظوا كلامَك* والآن قد علموا أنَّ كلَّ ما أعطيتَه لي هو منك* لأنَّ الكلامَ الذي أعطيتَه لي أعطيتُه لهم. وهم قَبِلوا وعَلِموا حقًّا أنّي منك خرجتُ وآمنوا أنَّك أرسلتَني* أنا من أجلهم أسألُ. لا أسألُ من أجل العالم بل من أجل الذين أعطيتَهم لي لأنَّهم لك* كلُّ شيءٍ لي هو لك وكلُّ شيءٍ لك هو لي وأنا قد مُجّدتُ فيهم* ولستُ أنا بعد في العالم وهؤلاء هم في العالم. وأنا آتي إليك. أيُّها الآبُ القدُّوسُ احفظهم باسمك الذين أعطيتَهم لي ليكونوا واحداً كما نحن* حين كنتُ معهم في العالم كنتُ أحفظُهم باسمك. إنَّ الذين أعطيتَهم لي قد حفِظتُهم ولم يَهلِكْ منهم أحدٌ إلاَّ ابنُ الهلاكِ ليتمَّ الكتابُ* أمَّا الآن فإنّي آتي إليك. وأنا أتكلَّم بهذا في العالم ليكونَ فرحي كاملاً فيهم.

ذكرنا في العدد السابق انه في عيد الصعود الإلهي، صعود ربنا يسوع المسيح بالجسد إلى السماء، تحقق هدف التجسُّد والصلب والقيامة، إذ صعد الرب وأصعد معه الطبيعة البشريَّة وأجلسها عن يمين الآب. لكن الصعود هو أيضاً تهيئة لحدَث خلاصي آخر: إرسال الروح القدس على التلاميذ.

عندما كان الرب يسوع مع تلاميذه في العشاء الأخير، وبعدما غسل أرجلهم، أعطاهم إرشاداته الأخيرة. خلال حديثه قال لهم «إنَّه خيرٌ لكم أن أنطلِقَ لأنَّه إن لم أنطلِق لا يأتيكم المعزّي. ولكن إن ذهَبتُ أُرسِله إليكم» (يو ١٦: ٧). ويقول الإنجيلي لوقا ان الرب من بعد قيامته ظهر لتلاميذه وقال لهم: «ها أنا أُرسِلُ إليكم موعدَ أبي. فأقيموا في مدينةِ أورشليمَ إلى أن تلبَسوا قوَّة من الأعالي. وأخرجهم خارجاً إلى بيتَ عَنيا ورَفَعَ يديه وباركهم. وفيما هو يباركهم انفردَ عنهم وأُصعد إلى السماء. فسجدوا له ورجعوا إلى أورشليمَ بفرحٍ عظيم» (لو ٢٤: ٤٩–٥٢). ألم يقلْ الربُ لتلاميذه «لا أترككم يتامى» (يو ١٤: ١٨)؟ نعم، لن يترك لا التلاميذ ولا كنيسته يتامى، لأنه وعدهم بإرسال الروح القدس المعزي «الذي سيُرسله الآبُ باسمي فهو يعلّمكم كلَّ شيءٍ ويُذكّركم بكلِّ ما قلته لكم» (يو ١٤: ٢٦). «وأمَّا متى جاء ذاك روحُ الحقِّ فهو يُرشِدكم إلى جميعِ الحقِّ لأنَّه لا يتكلَّم من نفسه بل كلُّ ما يسمعُ يتكلم به ويُخبركم بأمورٍ آتية. ذاك يُمجِّدني لأنه يأخذ ممَّا لي ويُخبركم» (يو ١٦: ١٣–١٤).

يبقى السؤال: ما هو هدف إرسال الروح القدس وحلوله على التلاميذ؟ الجواب من الكتاب المقدس: «لكنَّكم ستنالونَ قوّةً متى حلَّ الروحُ القدسُ عليكم وتكونونَ لي شهوداً في أورشليمَ وفي كلِّ اليهوديَّةِ والسامرةِ وإلى أقصى الأرض. ولمَّا قال هذا ارتفع وهم ينظرون وأخذته سحابةٌ عن أعينهم» (أع ١: ٨–٩). الروح القدس هو الذي فعل بالتلاميذ ويفعل فينا لنكون شهوداً للرب يسوع.

بماذا نشهد للرب يسوع؟ الجواب نقرأه في إنجيل لوقا: فبعد القيامة وظهور الرب لتلاميذه وأكله قدَّامهم «قال لهم هكذا هو مكتوبٌ وهكذا كان ينبغي أنَّ المسيحَ يتألَّمُ ويقومُ مِنَ الأمواتِ في اليوم الثالث وأن يُكرَز باسمِهِ بالتوبةِ ومغفِرةِ الخطايا لجميعِ الأممِ مُبْتَدَأً من أورشليمَ. وأنتم شهودٌ لذلك» (لو ٢٤: ٤٦–٤٨). إذاً مهمتهم أن يشهدوا لِما شهدوه وعاينوه في عيشهم مع الرب يسوع. أن يشهدوا ان الرب يسوع هو ابن الله المخلص والفادي والرب وحده. وهذه الشهادة غير ممكنة بدون عطية الروح القدس، لأنّه كما يقول الرسول بولس «ليس أحدٌ يقدِرُ أن يقولَ يسوعُ ربٌّ إلاَّ بالروحِ القدس» (١ كور ١٢: ٣). مهمَّة كل مَن اعتمد على اسم الثالوث ونال مسحة الميرون المقدس أن يبشِّر بالرب يسوع ويشهد له في العالم.

هناك حَدَث مهم آخر يهيّء له عيد الصعود: المجيء الثاني والدينونة. نقرأ في أعمال الرسل انه بعدما وعد الرب بإرسال الروح القدس إلى تلاميذه وصعوده إلى السماء، وفيما كان التلاميذ «يشخَصونَ إلى السماءِ وهو منطلِقٌ إذا رجلانِ قد وقفا بهم بلباس أبيضَ وقالا أيُّها الرجالُ الجليليونَ ما بالكم واقفينَ تنظرون إلى السماء. إنَّ يسوعَ هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلِقاً إلى السماءِ» (أع ١: ١٠–١١). إذا قرأنا الأناجيل جيداً (متى ٢٤، لوقا ٢١، مرقس ١٣) نرى ارتباطًا واضحًا بين عودة ابن الإنسان، المجيء الثاني، والدينونة العامة لكل البشر، الأحياء والراقدين. هذا ما فهمته الكنيسة وعبّرت عنه في دستور إيمانها: «أومن بإله

## تأمل

ينطق سليمان بالحكمة في أمثاله: «مَن يرحم الفقير يُقرض الرب» (أم ١٩: ١٧). هل ترى قرضاً غريباً مثل هذا؟ واحد يأخذه وآخر يسدّده. لأنّك ستسألني: لماذا لم يقل سليمان إن كلّ مَن يرحم الفقير «يعطي» الله، بل يُقرض الله؟ لكي لا تظنّ أنّ التعويض بسيطٌ وعاديٌّ. كما ترى، يعرف الكتاب المقدّس أنّنا طمّاعون ولا نشبع وأنّنا نريد أن نجني أكثر فأكثر. إنّ الذي يملك المال، لا يريد بأيّ حالٍ أن يقرض الفقير من دون كفالة، أو رهن عقاري، أو سند أو ضمان. مثل هذا لا يهتمّ لقريبه، بل يهدف إلى الربح فقط والفقير من جهته في حالة صعبة جدًّا: لا يستطيع أن يرهن أملاكه لأنّه لا يملك شيئاً، ولا يستطيع أن يرهن شيئاً لأنّه عريان تقريباً، ولا يستطيع أن يجد مَن يكفله لأنّ لا أحد يثق به. إذاً، عندما يرى الله الفقير يخاطر بفقره من جهة، والغنيّ يخاطر بقلبه القاسي من ناحية أخرى، يصير (الله) وسيطاً، ضامناً للأوّل ومديوناً للثاني، ويعلّم من خلال الكتاب المقدس: «مَن يرحم الفقير يُقرض الرب».

القديس يوحنا الذهبي الفم

واحد... وبرب واحد يسوع المسيح... وصُلب وقبر وقام في اليوم الثالث وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب، وأيضاً يأتي بمجدٍ ليدين الأحياء والأموات، الذي لا فناء لملكه...». هذا الرب، يسوع المسيح، الذي صُلب ومات وقام وصعد إلى السماء، هو نفسه سيأتي في اليوم الأخير ليدين الأحياء والأموات. فطوبى للذي سيكون يقظاً وساهراً وأميناً على خدمته عندما يأتي الرب في ساعة لا يعرفها أحد (متى ٢٤: ٤٢-٥١).

مهمتنا اليوم، من الآن إلى المجيء الثاني الذي لا نعرف متى سيكون، من الآن وإلى ساعة موتنا التي لا نعرف أيضاً متى ستكون، أن نكون يدي المسيح وأقدامه في العالم، أن نقدّم صلواتنا ونطعم الفقراء ونلبس العراة ونريح المعذّبين. الصعود يذكّرنا بأن نغسل أرجل بعضنا كما أمَرنا الرب، ونحب بعضنا كما أحب هو الآب وكما يحبه الآب، وبهذا نعرف أننا تلاميذه. «وإله السلام نفسه يقدّسكم بالتَّمام ولتُحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح» (١ تسا ٥: ٢٣).

## أمسية أناشيد

ببركة ورعاية صاحب السيادة المتروبوليت الياس نظّم مكتب التربية المسيحية في أبرشية بيروت أمسية تراتيل وأناشيد روحية في باحة دير القديسة كاترينا مساء السبت ٢١ أيار ٢٠١١ الساعة ٧,٣٠ مساءً. في جوٍّ من الهدوء اجتمع حوالي ٧٥٠ شخصًا من المدعوين ليستمعوا إلي أطفال مدرسة زهرة الإحسان يرتلون وينشدون بفرح وغبطة. وقد شارك في الأمسية أربعمئة وخمسون تلميذاً.

في بدء الاحتفال ألقى مدير مكتب التربية الأب نقولا سميره كلمة ركّز فيها على أنّ عمل الكنيسة الأساسي هو مساعدة الإنسان من أجل الإرتقاء إلى سماء الرب، مشدِّدًا على أن الكنيسة عبر رُعاتِها حاضرة دائمًا بين أبنائها من خلال عملها الرعائي والاجتماعي ومنها التربية والتعليم وتقديم الاستشفاء للفقير وإيواء المشرَّد. وقد حذّر من الوقوع في فخِّ الشيطان وذلك عبر الاستسلام لفكرة ضرب الراعي وحينئذٍ لا تعود الرعية تؤمن بالكلمة الخارجة من فمه فتتبدد الرعية وتسود الفوضى ويغلب عدم الإيمان. وقد نوّه بفكر الانفتاح على الآخر وقبوله كيفما كان وإلى أي فكر انتمى. أخيرًا شكر كل من ساهم في إنجاح هذه الأمسية بادئًا بصاحب السيادة راعي الاحتفال وبالأم بربارة رئيسة الدير ومديرة المدرسة السيدة هالة سكاف وتلفزيون تيلي لوميار الذي قام بتسجيل الأمسية لينقلها إلى شاشات البيوت عبر قناته. وفي نهاية الأمسية، تجمّع كل التلاميذ حول الأهالي والمدعوين، وبيدٍ واحدة أنشدوا نشيد «**إيدي بإيدك يا خيّي نِرفعها بالعالي...مع يسوع نصنع معجزات**».

## سبت الأموات

في السبت الذي يسبق أحد العنصرة نقيم تذكارًا للراقدين، لذلك سوف تقام القداديس الإلهية صباح السبت في ١١ حزيران وفي كافة كنائس الأبرشية، لراحة أنفس جميع الراقدين.

**بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:**

**www.quartos.org.lb**